بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله الذي نَـزَّلَ كتابَه تِبْياناً لكلِّ شيءٍ وهُدًى ورحمةً وبُشْرَى للمسلمين ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، إلهٌ واحدٌ ، لا إلهَ إلا هو الرَّحمنُ الرحيم ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، أرسلَه بالهُدى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كلِّه . اللهمَّ صلِّ وسلِّم على هذا النبيِّ العظيم ، نبيِّنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، والذينَ اتَّبَعُوهُم بإحسانٍ ، رضيَ اللهُ عنهم ورَضُوا عنه ، اللهمَّ اجْعَلْنا في زُمْرَتِهم ، واحْشُرْنا معهم ياربَّ العالمين ، آمين .

وبعد :

فقد خَصَّ اللهُ الأمَّةَ الإسلاميةَ ، وشَرَّفَها ، وأنعمَ عليها بهذا القرآنِ العظيم ، فكانَتْ به خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس ، فهو النورُ المُبينُ الذي يَهْدِي به اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رضْوانَهَ سُبُلَ السَّلام ، وهُو أحسنُ الحديثِ الذي تَقْشَعِرُّ منه جُلُودُ الذينَ يَخْشَوْنَ ربَّهم .

ومَنَّ اللهُ على المُصْطَفَيْنَ الأخيارِ من عباده ، فأورثَهم كتابَه ، وهيَّأَهم لحمل أمانتِه ، فكانوا أَحَقَّ بها وأَهْلَها ، فعكفوا على كتابِ الله ، دراسةً وتعلُّماً ، وتلاوةً وتَدَبُّراً ، وحِفْظاً وتَحفيظاً ، فهم يُعلِّمونَهَ كما تعلَّموه ، ويُلَقِّنونَهَ كما تَلَقَّوْه ، وبذلك يتصلُ إسنادُهم في تلاوته بالوحي الإلهي ، فلا تكادُ تختلفُ تلاوةُ القارىء منهم من عصر إلى عصر ، ومن مصر إلى مصر ، في كل بلاد الإسلام . ولا عَجَبَ في ذلك ، فإنَّ اللهَ تعالى قد تَكَفَّلَ بحفظ كتابِه ، فهنيئاً لمن حفظ اللهُ تعالى كتابَه بهم ، فقد نالوا شرفَ أَهْلِيَّتِه ، فهم أهلُ الله وخاصَّتُهُ ، وأَعْظِمْ بِهِ مِنْ شَرَف !

لكن لا بدَّ لَنَيْل هذا المجدِ المؤثَّل من أن يُخْلِصَ المرءُ عملَه لله تعالى ، فإنه مالم يُخْلِصْ لله العملَ ، فسيكونُ من أوَّل من يُقْضَى عليه يومَ القيامة ـ كما ورد في الصحيح ـ ويقال له : « قرأتَ القرآنَ لِيُقال : هو قارئٌ ، فقد قيل ، فيُؤْمَرُ به ، فَيُسْحَبُ على وجهه ، حتى يُلْقَى في النار » . اللهمَّ إنَّا نسألُك العَفْوَ والعافية .

فلذلك دَأَبَ العلماءُ من السَّلَف والخَلَف في تصانيفهم على تقديم النُّصْحِ للمسلمين ـ ولِطَلَبَةِ العلمِ ، وحَمَلَةِ القرآنِ منهم خاصَّة ـ وعلى تنبيههم لضرورة تصحيحِ النيَّة ، فإنما الأعمالُ بالنِّيَّات ، وإنَّما لكلِّ امرىءٍ مانوى . ونبَّهوهم كذلك على أهمية التزامِ الآدابِ مع القرآن الكريم ، وأن يبذُلُوا وُسْعَهم في احترامه . وقدَّموا لهم كذلك جملةً من قواعد الأخلاق والتربية ، مستنبطةً من الكتاب والسنَّة ، وعاداتٍ وتقاليدَ متميِّزة ، وَرِثَها الخَلَفُ عن السَّلَف ، مما يجهلُه كثيرٌ من الناس في هذه الأيام .

وكتابُنا هذا ـ « **التِّبْيَان في آداب حَمَلَةِ القرآن** » ـ أثَرٌ من آثار الإمام النوويِّ ، رحمه الله ورضيَ عنه ، كتبَ فيه لِطَلَبَةِ العلم وحَفَظَةِ القُرآن وحَمَلَتِه أهمَّ ما ينبغي عليهم أن يَعْلَمُوه ، فَيَعْمَلُوا به ، من آدابٍ حميدةٍ في تلاوته ، وأخلاقٍ ساميةٍ يَتَحَلَّوْنَ بها ، وسلوكٍ قَويم يجبُ أن يلتزمَه المعلِّم والمتعلِّم ، إلى غيرِ ذلك من أحكام فقهيَّةٍ متعلِّقةٍ بأحوال القراءةِ والقارىء والمستمع ، وأحكامٍ أُخرى نفيسة ، تتعلَّقُ بأحوال الناسِ كلِّهم مع القرآن ، جمعه المصنِّف ـ رحمه الله ـ خلال واحد وعشرين يوماً ، فجاء هذا الكتاب مختصراً مفيداً ، جامعاً لكلِّ ما يحتاجُه الطَّلَبَة والحَفَظَة ، وذلك من قبيلِ النَّصيحة لكتاب الله ، فقالَ ـ رحمه الله ـ في مقدمة الكتاب : « ومن النصيحة له بيانُ آدابِ حَمَلَتِه وطلَّابه ، وإرشادُهم إليها ، وتنبيهُهم عليها » .

وقد ذكر المصنِّف رحمه الله أنه آثَرَ فيه الاختصار ، ليكثُرَ انتشارُه والانتفاعُ به ، وهذا ما كان ، فقد انتشر هذا الكتاب ـ كبقية كتبه ـ انتشاراً كبيراً ، وذاع

صِيتُه ، وما ذلك إلا لعظيم فائدته ، وسرِّ إخلاص مُصنِّفِه .

رحم الله الإمام النوويَّ ، ورضي عنه ، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء .

وصف النسخ المعتمدة :

١ ـ إن النسخة المعتمدة في هذه الطبعة هي نسخة الظاهرية ، والموجودة الآن في مكتبة الأسد الوطنية تحت رقم (٣٢٦) ، وهي من القطع الصغير ، وقد أشرتُ إلى هذه النسخة بـ « الأصل » .

يقع هذا الأصل في (١٥٠) ورقة (☆) ، في كل ورقة لوحتان ، وهو مكتوب بخط نسخ واضح ومشكول ، جاءت الورقتان (٤) و(٥) بخط مغاير لخط الناسخ ، ولم يخلُ هذا الأصل من أخطاء ، وبخاصة في الشكل ، ومع ذلك فهو أفضلُ من النسخ الأخرى للكتاب التي توافرت لديّ .

وجاء في لوحة الغلاف العنوان التالي : « كتاب التِّبيان في آداب حَمَلَة القرآن » للشيخ الإمام العلامة . . . محيي الدين النووي رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه . . » .

وجاء في هذه اللوحة أيضاً وقف باسم الوالي أسعد باشا العظم على مدرسة والده إسماعيل باشا . وفي اللوحة أيضاً تملكات يرجع بعضها إلى سنة (١١١٠) هـ .

وجاء في اللوحة الأخيرة ما نصه : « وكان الفراغُ من تعليق هذا الكتاب المبارك أذانَ المغرب ليلةَ الاثنين خامسَ عشرَ صفر الخير سنة أحدٍ وتسعين وثمان مئة على يد كاتبه لنفسه ، العبد الفقير إلى الله تعالى الغني ، محمد بن

(☆) بلغ رقم آخر ورقة (١٥١) إلا أن الرقم (١٠٥) سقط أثناء الترقيم .

علي بن عمر البسيوني ، غفر الله له ولوالديه ، ولمشايخه ولأحبائه ولجميع المسلمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله إلى يوم الدين ، آمين آمين آمين » .

وفي اللوحة الأخيرة أيضاً إجازة عثمان بن محمد للناسخ بقراءته عليه ، مع ذكر إسناده في سماع الكتاب .

٢ ـ نسخة أخرى من نسخ الظاهرية أيضاً ، هي برقم (٨٤٨٢) مكتوبة سنة (٩٨٦) هـ ، رمزتُ لها بـ (آ) ، وهي نسخة كثيرة الخطأ والسقط ، إلا أني أفدتُ من مقابلتها بإثبات بعض الفروق .

٣ ـ نسخة ثالثة من نسخ الظاهرية كذلك ، هي برقم (١٧٦٢٢) مكتوبة عام (١١٣٧) هـ رمزتُ لها بـ (ج) ، أفدتُ منها بعض التصحيحات والملاحظات .

٤ ـ مطبوع « التبيان » بهامش كتاب « منار الهدى » طبع المطبعة الخيرية بمصر سنة (١٣٠٧) هـ ورمزت له بـ (م) .

٥ ـ مطبوع « التبيان » إصدار مكتبة القرآن بالقاهرة ، تحقيق مجدي سيد إبراهيم .

كما رجعت في بعض المواضع إلى كتاب « المجموع » للمؤلف ، حيث إنه نثرَ فيه أغلبَ ماجمعَه في هذا الكتاب .

ميزات هذه الطبعة ، ومنهج العمل فيها :

١ ـ ضبطُ النصِّ ، وترقيمُه ، وتفصيلُه ، وإثبات أهم ما جاء من فروق النسخ في الحواشي .

٢ ـ تنزيلُ بعض المفردات التي شرحَها المصنِّف في الفصل العاشر من الكتاب في مواضعها منه .

٣ ـ تخريجُ الأحاديث من دواوين السنة التي ذكرَها المصنِّف ، وغالباً ماتكون في الصحيحين ، أو في أحدهما ، ثم إحالةُ الحديث على مسند الإمام أحمد (طبعة مؤسسة الرسالة) إن كان ثمة ، وذلك للإفادة من تتمة تخريجه .

أما إن لم يكن الحديث في « المسند » فقد استوفيَ تخريجُه لمعرفة طرقه ، حسب ما توافر من مصادر . مع الإشارة إلى أن الرقم الذي وُضع بين قوسين في التخريج يدلُّ على رقم الحديث في المصدر المذكور .

٤ ـ ترجمةُ الأعلام الواردين في الكتاب (غير المشهورين منهم) وقد استكملتُ الترجمة بعد ذكر المصنِّف بعضَها ، لتشملَ اسمَ المترجَم ، وكنيتَه ، ونسبتَه ، وأهم ما اشْتَهَرَ به ، وتاريخَ وفاته ، ثم أحلتُ على المصدر الذي استقيتُ منه الترجمة ، وهو في الغالب كتاب « سِيَر أعلام النبلاء » للإمام الذهبيّ (طبعة مؤسسة الرسالة) وذلك لمعرفة مصادر الترجمة الأخرى ، حيث أوردها محقّقوه مفصَّلةً في حواشيه .

وأما إن لم تكن الترجمة في « السِّيَر » فقد أخذتُها من مصدر آخر ، ذكرته في موضعه . وسأضع آخر الكتاب (إن شاء الله) فهرساً يحدد المواضع التي جاءت فيها التراجم ، فإن كثيراً من الأعلام قد تكرر ذكرهم .

كما أنني سأُزوِّدُ الكتاب بفهارس للآيات ، والأحاديث ، والأقوال (غير الفقهية) ، والكتب (غير دواوين السنة) ، التي أوردها المصنف في الكتاب ، ويليها فهرس مفصّل للموضوعات .

ولا أدَّعي أني وفَّيتُ الكتابَ حقَّه ، حسبي أني لم أدَّخر جهداً في تصحيح نصِّه ، وضبطه ، والتعليقِ عليه ، بما فيه فائدةٌ للقارىء ، إن شاء الله تعالى .

وفي الختام ، فإني أتقدَّم بالشكر إلى الأستاذَيْن الفاضلَيْن : أخي الأستاذ محمد نعيم عرقسوسي ، وصديقي الأستاذ إبراهيم الزيبق ، اللَّذَيْنِ أفَدْتُ بصحبتهما في العمل الكثيرَ ، وقد أبدَيا ملاحظاتٍ قيمةً خلال عملي في هذا الكتاب ، كان لها أثرٌ في إغنائه ، وتقريبه من الصواب ، فجزاهما الله خيراً .

وأتقدَّمُ بالشكر كذلك إلى الأستاذ الفاضل أبي مروان رضوان دعبول ، الذي أخذ على نفسه مهمة نشر التراث على الوجه المحقَّق اللائق به ، فهو

يهيِّئُ له أدواته اللازمة ، مهما كلَّفه ذلك من ثمن ، فجزاه الله خيراً .

وإنْ أنْسَ ، فلن أنسى مَنْ دَرَجْتُ بالعمل في تحقيق التراث بين يديه وتَلْمَذْتُ له ، فكان لي شرفُ البدء معه ، فضيلةَ الأستاذ الشيخ شُعيب الأرنؤوط ، حفظه الله تعالى ، ونفعَ به ، وزاده من فضله ، فجزاه الله عني خيرَ الجزاء .

اللهمَّ فَتَقَبَّلْ منِّي إنك أنت السميعُ العليم .

اللهمَّ إني أسألُك عِلْماً نافعاً ، وعَمَلاً مُتَقَبَّلاً .

ربِّ اغْفِرْ لي ولوالديَّ ، ربِّ ارْحَمْهُما كما ربَّياني صغيراً .

اللهمَّ اجْزِهِما عني خيرَ ما جَزَيْتَ به والدَيْنِ عن وَلَدِهما ، واجْزِ اللهمَّ عني مشايخي وأساتذَتي ، وكلَّ من علَّمني ، خيرَ الجزاء ، واجْعَلِ اللهمَّ أجرَ ما بذلوه لي ولغيري في صحائفِ أعمالهم أضعافاً مضاعفة يومَ القيامة ، ياربَّ العالمين ، آمين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

دمشق ١٨ صفر ١٤٢١هـ

٢٢ أيار ٢٠٠٠ م

محمد رضوان عرقسوسي

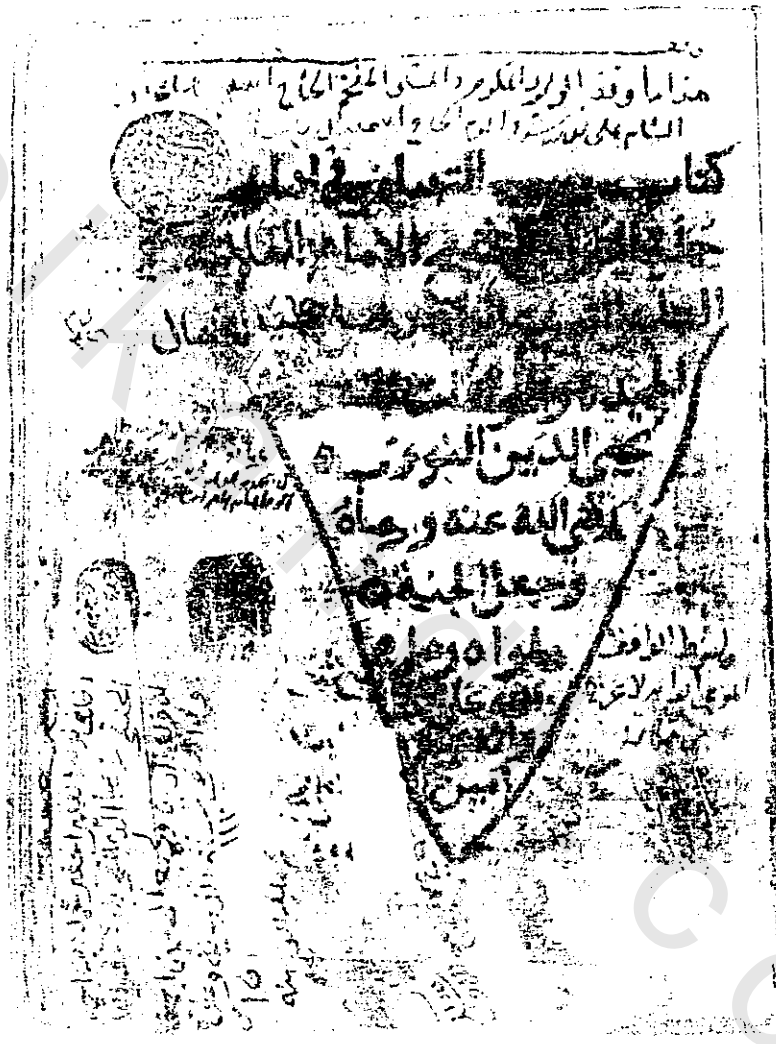

صورة اللوحة الأولى من الأصل

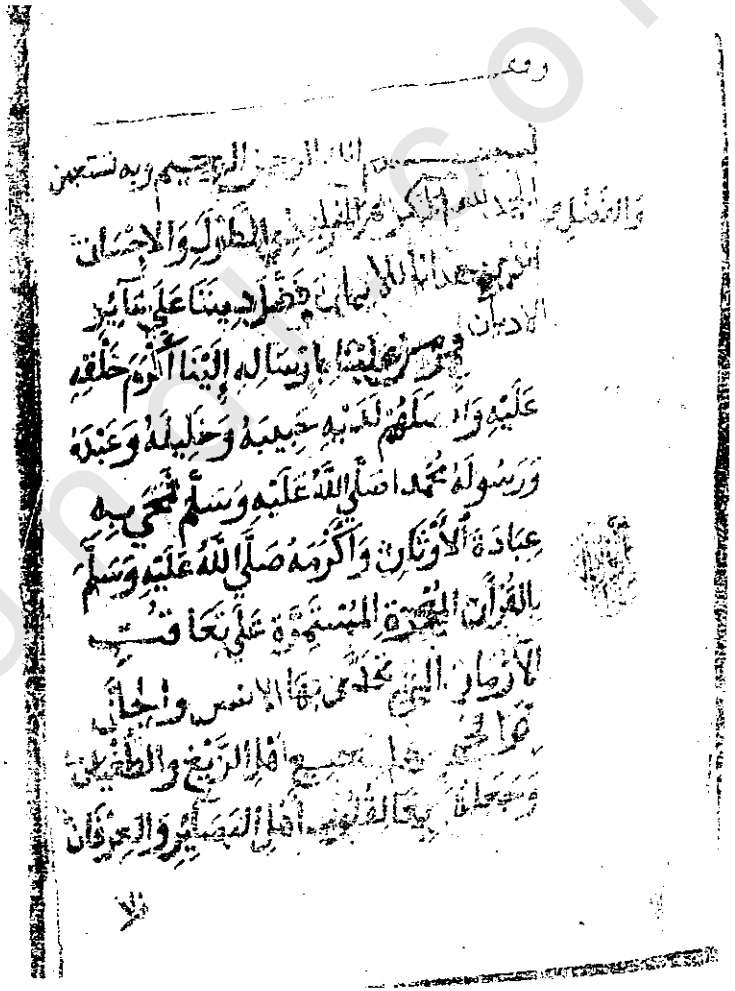

فلا نخلو على كثرة التردد وتعاير الأحيان
وتستر للملوك حتى استظهره صغار الولدان
وصين حفظه من تطرق التغيير إليه والخذلان
وهو محفوظ بحمد الله وفضله ما اختلف
الملوان ووفق للاعتناء بعلومه من
اصطفاه من أهل المعرفة والإتقان
فجمعوا فيما من كل
أهل الإتقان أحمده على
نعمه التي لا تحصى حضر
وأسأله المنة عليّ وعلى جميع أحبابي وعلى
سائر المسلمين بالرضوان وأشهد أن لا

صورة اللوحة الأخيرة من الأصل

obeikandl.com

النَّـــوَاوي

الإمام ، الفَقِيه ، الحافظ الأَوْحد ، القُدْوة ، الزَّاهد ، محيي الدين أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن مِرَى ، الحِزَامي ، الحَوْراني ، الشَّافعي ، صاحب التصانيف .

ولد في المحرَّم سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

وقدم دمشق سنةَ تسعٍ وأربعين ، فسكن في الرواحيَّة ، وحفظ ـ فيما قيل ـ « التنبيه » في أربعة أشهر ونصف ، وقرأ رُبْعَ « المُهَذَّب » من حفظه في باقي السنة على شيخه الكمال إسحاق بن أحمد ، ثم حَجَّ مع أبيه ، وسمع من الرضي ابن البرهان ، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنْصَاري ، وزين الدين بن عبد الدائم ، وزين الدين خالد بن يوسف ، وتقي الدين بن أبي اليُسر ، وجمال الدين بن الصيرفي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وغيرهم .

وقرأ « الكمال » للحافظ عبد الغني على الزَّين خالد ، وشرحاً في أحاديث « الصَّحيحين » على المحدِّث أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المُرَادي ، وأخذ الأصول عن القاضي التَّفْلِيسي ، وتفقَّه على جماعة ، منهم : الكمال سلاَّر الإرْبِلي ، وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح ، وقرأ النحو على الشيخ أحمد المِصْري ، وقرأ على ابن مالك كتاباً من تصنيفه .

ولازم الاشتغال والتصنيف ، وتخرَّج به جماعة ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شَامة .

حدَّث عنه : ابن أبي الفتح ، والمِزّي ، وابن العَطَّار ، وغيرهم .

وقد ذكر ابنُ العَطَّار « سيرتَه » في كراريس ، وحكى عنه أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على مشايخه شَرْحاً وتصحيحاً : دَرْسين في « الوسيط » ودرساً في « المهذَّب » ، ودرساً في « الجمع بين الصَّحيحين » ، ودرساً في « صحيح مُسْلم » ، ودرساً في « اللُّمع » لابن جني ، ودرساً في « إصلاح المنطق » ، ودرساً في التصريف ، ودرساً في أصول الفقه ، ودرساً في أسماء الرجال ، ودرساً في أصول الدين . قال : وكنت أعلِّق جميعَ ما يتعلَّق بها من شَرْح مُشْكل ، ووضوح عبارة ، وضَبْطِ لُغَة ، وبارك الله لي في وقتي ، وخَطَرَ لي أن أشتغل بالطِّب ، واشتريت كتاب « القانون » فأظلم قلبي ، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال ، فأفقتُ على نفسي ، وبعت « القانون » فأنار قلبي .

قال ابن العطار : وكان يمتنع من أكل الفواكه والخيار ، ويقول : أخاف أن يرطِّب جسمي ، ويَجْلِبَ النَّوْم . وكان يأكل في اليوم والليلة أكلةً ، ويشرب شَرْبَةً واحدة عند السَّحَر ، وكلَّمْتُه في الفاكهة فقال : دمشق كثيرة الأوقاف ، وأملاكُ مَنْ تحت الحَجْر والتصرف لهم لا يجوز إلا على وجه الغبطة لهم ، ثم المعاملة فيها على وجه المساقاة ، وفيها خلاف ، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك ؟

وقال ابن فَرَح : الشيخ محيي الدِّين قد صار إلى ثلاثِ مراتب ، كلُّ مرتبة منها لو كانت لشخصٍ ، لَشُدَّت إليه الرِّحال : العِلْم ، والزُّهد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال الشيخ شمس الدين بن الفخر الحَنْبَلي : كان إماماً بارعاً ، حافظاً ، مفتياً ، أتقن علوماً شتى ، وصنَّف التصانيف الجمَّة ، وكان شديد الورع والزُّهد ، تاركاً لجميع ملاذِّ الدنيا من المأكول إلا مايأتيه به أبوه من كعك وتين ، وكان يَلْبَسُ الثِّياب الرَّثَّة المرقّعة ، ولا يدخُل حمَّاماً ، وتركَ الفواكه

جميعَها ، ولم يتناول من الجهات دِرْهماً .

وقال الشيخ قُطْب الدِّين اليُونيني : كان أَوْحد زمانه في العِلم والوَرَع والعِبادة ، والتقلُّل وخشونة العَيْش ، واقفَ الملكَ الظاهر بدار العَدْل غير مَرَّة ، فَحُكِيَ عن الملك الظَّاهر أنه قال : أنا أفزع منه .

سافر لزيارة بيت المَقْدس ، وعاد إلى نَوى ، فمرض عند والده ، ومات في رجب ، سنة ست وسبعين وست مئة(☆) .

(☆) هذه الترجمة مستلة من كتاب « طبقات علماء الحديث » لابن عبد الهادي ، الجزء الرابع ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ بتحقيق الأستاذ إبراهيم الزيبق ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩ .

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ لله الكريمِ المنَّان ، ذي الطَّوْلِ والفَضْلِ والإحسان ، الذي هدانا للإيمان ، وفَضَّلَ دينَنا على سائر الأديان ، ومَنَّ علينا بإرساله إلينا أكْرَمَ خلقِه عليه ، وأفضلَهم لَدَيْه ، حبيبَه وخَلِيلَه ، وعبدَه ورسولَه ، محمداً ﷺ ، فمحا به عبادةَ الأوثان ، وأكرمَه ﷺ بالقرآن ، المعجزةِ المستمرةِ على تعاقُب الأزمان ، التي تحدَّى بها الإنسَ والجانّ[١] ، وأفْحَمَ[٢] بها جميعَ أهلِ الزَّيْغِ والطُّغْيان ، وجعلَه ربيعاً لقلوبِ أهلِ البصائرِ والعِرْفان ، فلا يَخْلُقُ[٣] على كثرة التردُّد[٤] وتغايرِ الأحيان ، ويَسَّرَهُ للذِّكْرِ حتى استظهرَه صِغارُ الوِلْدان ، وضَمِنَ حِفْظَه مِن تطرُّقِ التغييرِ إليه والحَدَثَان[٥] ، وهو محفوظٌ بحمد الله وفضله[٦] ما اختلفَ المَلَوان[٧] ، ووفَّقَ للاعتناء بعلومه مَنِ اصطفاه من أهل الحِذْقِ والإتقان ، فجمعوا فيها من كلِّ فنٍّ ماتَنْشَرِحُ له صدورُ أهلِ الإيقان .

---

(١) في (أ) و(ج) : الجنَّ والإنسَ بأجمعهم.

(٢) قوله: وأفحم ، أي : قطعَ وغلبَ . قاله المصنِّف آخر الكتاب .

(٣) بضم اللام ، ويجوزُ فتحُها ، والياء فيهما مفتوحة ، ويجوز ضمُّ الياء مع كسر اللام ، يقال : خَلَق الشيءُ ، وخَلُقَ ، وخَلِقَ ، وأخْلَقَ : إذا بَلِيَ ، والمرادُ هنا : لاتذهبُ حلاوتُه وجَلالتُه . قاله المصنِّف.

(٤) في (أ) وهامش الأصل : الرّدّ ، وفي (ج) : التّرداد .

(٥) الحَدَثان ، بفتح الحاء والدال : هو الحَدَث، والحادِثَة ، والحُدْثَى ، بمعنى ، وهو وقوعُ ما لم يكن . قاله المصنِّف .

(٦) في (أ) : بحمد الله ومنّه وفضله .

(٧) المَلَوان : الليل والنهار .

أحمدُه على ذلك وغيرِه من نِعَمِهِ التي لا تُحصى ، خصوصاً على نعمة الإيمان ، وأسألُه المِنَّةَ عليَّ ، وعلى جميع أحبابي ، وعلى سائر المسلمين ، بالرضوان .

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، شهادةً مُحَصِّلةً للغُفْران ، مُنقِذةً صاحبَها من النيران ، مُوصِلَةً له إلى سُكْنَى الجِنان . وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه ، الدَّاعي إلى الإيمان ، ﷺ ، وعلى آله وصحبه ، وشَرَّفَ وكرَّم وعظَّم ، ما تعاقَبَ الجديدان[1] .

أمَّا بعد : فإنَّ الله سبحانه وتعالى مَنَّ على هذه الأمة ـ زادَها الله تعالى شرفاً ـ بالدِّين الذي ارتضاه دينِ الإسلام ، وبإرساله إليها محمداً خيرَ الأنام ، عليه منه أفضلُ الصلواتِ والبَرَكاتِ والسَّلام ، وأكرمَها بكتابِه أفضلِ الكلام ، وجمعَ فيه سبحانه وتعالى جميعَ مايُحتاج إليه من أخبار الأوَّلين والآخِرين ، والمواعظِ والأمثال ، والآدابِ وضروبِ الأحكام ، والحُجَجِ القَطْعيَّاتِ الظَّاهراتِ في الدلالة[2] على وَحْدانِيَّتِهِ ، وغيرِ ذلك مما جاءت به رُسُلُه ، صلواتُ الله وسلامُه عليهم ، الدَّامغاتِ لأهل الإلحادِ والضُّلَّال الطَّغام[3] ، وضَعَّفَ الأجرَ في تلاوته ، وأمرَ بالاعتناء به والإعظام ، وملازمةِ الآدابِ معه ، وبَذْلِ الوُسْعِ في الاحترام .

---

(١) من قوله : وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه . . . إلى قوله : ما تعاقب الجديدان ، أُشيرَ إليه بعلامة الحذف ، مما يعني أنها ليست من أصل الكتاب (والوجه إثباتُها) ولذلك اختلفت عبارتُها عما جاء في النسخة (ج) وهي : « وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالرأفة والرحمة والإحسان ، أرسلَه [بالهدى] ودين الحقِّ ، لِيُظْهِرَه على كل الأديان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، صلاةً دائمة إلى يوم يُنصب فيه الميزان » .

(٢) بفتح الدال وكسرها ، ووقع في هامش الأصل : الأدلة . (نسخة) .

(٣) جاء في حاشية الأصل ما نصُّه : الطَّغام ، بفتح الطاء المهملة ، وبالغين المعجمة : هم أوغادُ الناسِ وأسافلُهم .

وقد صَنَّفَ في فضل تلاوتِه جماعاتٌ من الأماثِل والأعلام ، كُتباً معروفةً عند أُولي النُّهَى[1] والأحلام ، لكنْ ضَعُفَتِ الهِمَمُ عن حِفْظِها ، بل عن مطالعتها ، فصارَ لا يَنتفع بها إلا أفرادٌ من أُولي الأفهام[2] ، ورأيتُ أهلَ بلدِنا دمشقَ ـ حماها الله وصانَها وسائرَ بلادِ الإسلام ـ مُكثِرين من الاعتناء بتلاوة القرآنِ العزيزِ تعلُّماً وتعليماً ، وعَرْضاً ودراسةً ، في جماعة وفُرادى ، مجتهدين في ذلك بالليالي والأيام ، زادهم الله حِرْصاً عليه ، وعلى جميع أنواعِ الطاعات ، مُريدين وجهَ ذي الجلال والإكرام[3] ، فدعاني ذلك إلى جمع مُخْتَصَرٍ في آداب حَمَلَتِه ، وأوصافِ حَفَظَتِه وطَلَبَتِه ، فقد أوجبَ اللهُ سبحانه النصيحةَ لكتابه ، ومن النصيحةِ له بيانُ آدابِ حَمَلَتِه وطُلَّابه ، وإرشادُهم إليها ، وتنبيهُهم عليها ، وأُوثِرُ فيه الاختصار ، وأُحاذِرُ التطويلَ والإكثار ، وأقتصرُ في كل بابٍ على طَرَفٍ من أطرافه ، وأرمز[4] من كل ضرب من آدابه إلى بعض أصنافه ، فلذلك أذكرُ[5] ما أذكرُه بحذف أسانيدِه .

---

(١) قال المصنِّف : النُّهَى : العقول ، واحدُها نُهْيَة ، بضم النون ، لأنها تنهى صاحبَها عن القبائح ، وقيل : لأنَّ صاحبَها ينتهي إلى عقله ورأيه . قال أبو علي الفارسي : يجوزُ أن يكون النُّهَى مصدراً ، ويجوز أن يكون جمعاً ، كا لغُرَف .

(٢) في (أ) : النُّهى والأفهام .

(٣) وما زال أهلُ هذا البلد على الحال التي وصفَهم بها المصنفُ رحمه الله ، من اعتنائهم بكتاب الله تعالى ، تعلُّماً وتعليماً ، وعَرْضاً ودراسةً ، ابتغاءَ وجهِ الله تعالى ورضوانه ، وهذا من فضل الله وتوفيقه ، وهو مصداقُ قولِ رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائمٌ ، إذْ رأيتُ عمودَ الكتاب احْتُمِلَ من تحت رأسي ، فظننتُ أنه مذهوبٌ به ، فأَتْبَعْتُه بصري ، فعُمِدَ به إلى الشام ، ألا وإنَّ الإيمانَ حين تقعُ الفتنُ بالشام » . أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (١٧٧٧٥) من حديث أبي الدرداء ، وهو حديث صحيح .

(٤) قوله : وأرمز ، من (أ) و(ج) و(م) .

(٥) في (م) : أكثر .

وإنْ كانَتْ أسانيدُه بحمد الله تعالى من الحاضِرة[1] العَتِيدَة[2] ، فإن مقصودي التنبيهُ على أصل ذلك ، والإشارةُ بما أذكره إلى ما حذفتُه مما هنالك .

والسببُ في إيثاري اختصارَه إيثاري حفظَه ، وكثرةَ الانتفاع به وانتشارَه . ثم ماوقعَ من غريب الأسماء واللغات في الأبواب أُفرِدُه بالشرح والضبط الوجيز الواضح ، على ترتيب وقوعِه في بابه[3] في آخر الكتاب[4] لِيَكْمُلَ انتفاعُ صاحِبِه به ، ويزولَ الشكُّ عن طالبه[3] .

ويندرجُ في ضمن ذلك وفي خَلَلِ[5] الأبواب جُملٌ من القواعد ، ونفائسُ من مهمَّات الفوائد ، وأُبيِّنُ الأحاديثَ الصحيحةَ والضعيفةَ مضافاتٍ إلى مَنْ رَواها مِن الأئمة الأثبات ، وقد أَذْهَلُ عن نادر من ذلك في بعض الحالات .

واعْلَمْ أن العلماءَ من أهل الحديث وغيرِهم جوَّزوا العملَ بالضعيف في فضائل الأعمال[6] . ومع هذا فإني أقتصرُ على الصحيح ، ولا أذكر الضعيفَ

---

(١) في الأصل : المحاضرة ، والمثبت من (أ) و(ج) و(م) .

(٢) في (أ) : وإن كانت أسانيدُه عندي بحمد الله تعالى . . .إلخ . وقوله : العتيدة ، أي : الحاضرة المُعَدَّة . قاله المصنف .

(٣ ـ٣) مابين الرقمين من (أ) .

(٤) وهو الباب العاشر منه ، وقد نزَّلتُ بعضَ ما جاء فيه من الغريب في أماكنه ، ليغدوَ أسهلَ تناولاً ، وأكثرَ نفعاً .

(٥) في (أ) : خِلال . قلت : وهي جمع خَلَل ، مثل : جِبال ، وجَبَل .

(٦) للعلماء في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة أقوال :

الأول : العملُ به مطلقاً .

الثاني : لا يجوزُ العملُ به مطلقاً .

الثالث : التفصيل ، فيجوزُ العملُ بالحديث الضعيف ـ غير شديد الضعف ـ في الفضائل ونحوها ، يعني مما لا تعلُّقَ له بالعقائد والأحكام . وقد نقل السيوطيُّ وغيرُه عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ثلاثةَ شروط للعمل بالحديث الضعيف :

الأول : أن يكون الضعفُ غيرَ شديد ، فيخرجُ مَنِ انفردَ من الكذَّابين ، والمتَّهمين =

إلا في بعض الأحوال .

وعلى الله الكريم توكلي واعتمادي ، وإليه تفويضي واستنادي ، أسألُه سلوكَ سَبِيلِ الرشاد ، والعِصْمَةَ من أحوال أهلِ الزَّيْغ والعِناد ، والدوامَ على ذلك وغيرِه من الخير في ازدياد ، وأبتهلُ إليه سبحانَه أن يُوفِّقَني لمرضاته ، ويجعلَني ممن يخشاه ويتقيه حقَّ تُقاتِه ، وأن يَهديَني لِحُسْنِ النيات[1] ، ويُيَسِّرَ لي جميعَ أنواعِ الخيرات ، ويُعينَني على أنواع المَكْرُمات ، ويُديمَني[2] على ذلك حتى الممات ، وأن يفعلَ ذلك كلَّه بجميع أحبابي وسائرِ المسلمين والمسلمات . حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، ولا حولَ ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .

= بالكذب ، ومَنْ فَحُشَ غلطُه . نقل العلائي الاتفاق عليه .

الثاني : أن يندرجَ تحت أصلٍ معمولٍ به .

الثالث : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوتَه ، بل يعتقد الاحتياط . انظر « تدريب الراوي » ١/ ٣٥١ ، و« توجيه النظر » ٢/ ٦٥٣ وما بعدها .

(١) في (أ) : الثبات .

(٢) في (أ) : ويمدّني .

obeikandl.com

وهذه فِهْرِسَةُ أبوابه:

الباب الأول: في أطرافٍ من فضيلة تلاوة القرآن وَحَمَلتِه . . . . . [ص٢٥]

الباب الثاني: في ترجيح القراءة والقارىء على غيرهما . . . . . [ص٣٣]

الباب الثالث: في إكرام أهل القرآن ، والنهي عن إيذائهم . . . . . [ص٣٤]

الباب الرابع: في آداب معلِّم القرآن ومتعلِّمه . . . . . [ص٣٩]

الباب الخامس: في آداب حامل القرآن وثوابه . . . . . [ص٦١]

الباب السادس: في آداب القراءة ، وهو مُعظمُ الكتاب ومقصودُه . . . . . [ص٧٨]

الباب السابع: في آداب الناس كلِّهم مع القرآن . . . . . [ص١٥١]

الباب الثامن: في الآيات والسور المستحبة في أوقاتٍ وأحوالٍ مخصوصة . . [ص١٦١]

الباب التاسع: في كتابة القرآن وإكرام المصحف . . . . . [ص١٧١]

الباب العاشر: في ضبط ألفاظ الكتاب . . . . . [ص١٨١]

obeikandl.com